ان اولى الاستنتاجات التي نحن بصددها هي محاولة تقديم تفسير علمي لنشوء الدولة في شرقي الاردن وتبيان الخاصية التاريخية الاصيلة نوعا لعملية تشكلها، من حيث هي نتاج وضع تاريخي ومتطلبات ملموسة فرضتها ظروف وشروط محلية وخارجيـــة معـــا ·

**أ ـ الشروط الداخلية واثرها في تشكل الدولة :**

لا يمكن تجنب الاستنتاج من مقارنة ظروف شرقي الاردن في مطلع العشرينات مع باقي اقطار المشرق العربي ، ان شرقي الاردن ، كان اقل البلدان استعدادا من حيث درجة نضوج الاساس الموضوعي الداخلي لقيام جهاز الدولة · فهـــذا الاستنتاج قد ورد بداهة على لسان احد الوجهاء المحليين اثناء اجتماع المندوب السامي بزعماء شرقي الاردن في السلط ( في ٢١ آب ١٩٢١ ) ، وكان بذلك يبحث عن مبرر قيام السلطة او الحكومات المحلية من زاوية مصالح الكولونياليـــة البريطانية · وليس من زاوية درجة التطور الداخلي للبلاد (٨٠) ·

واذا حاولنا ان نعيد صياغة هذا الاستنتاج بلغة علم التاريخ ـ الاجتماعي ، فاننا نلاحظ انه فيما تبرز الدولة وتتشكل في المجتمعات الطبقية التناحرية وفي ظل انعدام المساواة الاجتماعية وبروز الطبقات الاجتماعية المرتبطة بالملكية · وفيمـا تنشأ الدولة في المجتمع بسبب حاجة الطبقة السائدة اقتصاديا لها كاداة قمع في وجه الطبقات الاضعف ومن اجل كبح جماح الاغلبية · وفيما تظهر الدولة كنتـاج لمجتمع معين عند درجة معينة من تطوره ، وليس كقوة مفروضة على المجتمـع من خارجه ، نجد في حالة الاردن ان الدولة قد تشكلت في ظل غياب الوحـــدة الاجتماعية ، وعدم تشكل السكان في الاردن كمجتمع بعد · حيث تتعدد انمـــاط انتاجه وتنوع علاقات هذا الانتاج ، وحيث لا نجد تشكيلا اجتماعيا ـ اقتصاديا واحـــدا ★ ·

**ومثلما لم يتشكل المجتمع كوحدة داخلية اقليمية للسكان ، لم تتشكل داخلـــه الطبقات على اساس اقليمي ، اي كطبقات موحدة في عموم البلاد · وبالتالي لم يبرز التطور الاجتماعي للدولة كأداة بيد الطبقة السائدة اقتصاديا ، فهذه الطبقة لم تكن ، شانها شان الطبقات المسودة والمظلومة ، قد تشكلت بعد ·**

غاية ما في الامر ان البلاد مثلما عرفت انماطا انتاجية متعددة ، فقد عرفـــت طبقات وفئات مرتبطة بها ، **لكن انعدام سيادة نمط رئيسي بعينه افقد فرص ظهور طبقات رئيسية مرتبطة بنمط الانتاج الرئيسي هذا على أساس اقليمي · فضلا عن**

---

(٨٠) راجع حديث اديب الكايد للمندوب السامي في مطلع هذا الفصل ·

★ راجع الفصل الاول من هذه الدراسة في شؤون فلسطينية ، العدد ٦٣ـ٦٤ ( شباط / اذار ) ١٩٧٧ · ولا سيما الجزء المتعلق بالبنى الاجتماعية · ص ١٦٣/١٧٤ ·